مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الرابع – اذار – 2023 / March

اللهجة معيارا نقديّا
المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (ت458هـ) أنموذجا

أ.م.د حكيم موحان عواد[1]، م.د جاسم جبر عذافة[2]

[1] جامعة ذي قار – العراق
[2] مديرية تربية الرصافة الثالثة – العراق

الملخص. لا ينحصر مفهوم اللهجة على مجموعة الصفات اللغوية والصوتية التي تترشح من مفردات لغة ما، بل تتعداها إلى المعطى الدلالي، الذي تكون مستويات اللغة الأخرى خدم له في تقرير دلالته وتعزيزها. إذ المعنى يتأسس داخل تلك اللهجات على ضوء الاستعمال المفضي إلى القصد، وهذا المعنى ربّما يكون قد صُنّف بأنه من القليل المهمل أو الممات، أو الذي لا يُعرف له طريق في العربية. وقد حفلت المعاجم العربية بوابل من المفردات أقرّ أصحابها بأنها غير مستعملة أو مهملة أو متروكة، لا سيّما معجم المحكم والمحيط الأعظم لإبن سيده الأندلسي. فهل يمكن للهجات هذه أن تؤسس معاييرا لتقرير المعاني المرادة أم لا؟ وامتثالا إلى أن العربية هي مجموعة تلك اللهجات المتناثرة والتي دوّنها مصنفو الرسائل والكتب اللغوية في بادئ تدوين اللغة، فقد اختار مصنفوها أن يؤصلوا للمعاني التي تلائم معطيات الحياة، وتعبرعن الجماعات والأفراد، وعن مختلف الأنشطة الحياتية والمجتمعية؛ إلا أنهم وفي مرحلة التأصيل هذه أبعدوا جملة من المفردات ووسموها بألفاظ جعلتها في خانة المغيبات؛ رغم امتلاكها مساحة دلالية من الخزين اللفظي المستعمل والمتداول عند العرب. فالبحث يعالج مسألة الاستبعاد هذه وبيان المعيار الذي على ضوئه صُنّفت تلك المفردات بالميتة والمتروكة رغم ورودها في كتاب العربية الأعظم القرآن الكريم؛ لتكون اللهجة معيارا حقيقيا في تقرير المعنى ذلك، بعيد عن مشاكل الوضع وتداعياته.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: (اللهجة، المعيار النقدي، القصد، المعنى)

1 .أولا: اسمـــه وكنيتـــه وولادته:

هو أبو الحسن علي ابن سيده المرسي، المعروف بابن سِيدَه، ولادته كانت عام (398هـ)، في مرسية، كان ضريرا، وهي صفة عُرف بها لكل من ترجم له. أمّا علومه: فقد كان نحويا لغويا منطقيا أديبا، متذوقا للشعر وقد كتب فيه أيضا، إلاّ أن الطابع اللغوي هو الطاغي على بقية الصفات العلمية التي تمتع بها ابن سيده.

مصنّفاته:

ألفّ ابن سيده سلسلة من الكتب اللغوية، لكنه لم يصل إلينا منها إلا القليل، منها: المحكم والمحيط الأعظم، والمخصص، وشرح مشكل أبيات المتنبي، والعدد في اللغة، والعويص في شرح إصلاح المنطق، والوافي في علم أحكام القوافي، والأنيق في شرح الحماسة، وشرح أبيات الجمل للزجاجي. ولم يصلنا من هذه المصنفات إلا الأربعة الأولى.

توفي ابن سيده سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وله من العمر ستون عاما.

المحكم والمحيط الأعظم:

وهو معجم عربي كبير ألفه ابن سِيدَه في إمارة مجاهد بن عبد الله العامري، والتزم في ترتيب مواده الترتيب الذي اخترعه الخليل بن أحمد في معجمه العين، وكانت طريقته تقوم على ترتيب الحروف تبعا لمخارجها مبتعدا بالأعمق في الحلق، ومنتهيا بما يخرج من الشفتين فاستقام له الترتيب التالي: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء، وسمى كل حرف منها كتابا، مع تقسيم كل كتاب إلى أبواب حسب أبنية الألفاظ من حيث كونها ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية، والأخذ بمبدأ التقاليب، فمثلا حرف العين الذي استهل به معجمه يمكن أن يتغير موضعه في البناء الثنائي مرتين، فيأتي أول البناء الثنائي أو ثانيه، وفي البناء الثلاثي يمكن أن يكون العين في أوله أو ثانيه أو ثالثه، وفي البناء الرباعي يكون أربعا، وفي الخماسي يكون خمسا، فإذا كان الحرف الثاني مع العين في البناء الثنائي باء، فإنه لا يمكن أن يأتي منهما إلا صورتان هما عب وبع، فإذا كانت العين في البناء الثلاثي ومعها حرفان كالباء والدال، أمكن أن يأتي منها ست صور هي: عبد بعد بدع

عدب، دعب، دبع، وترتفع هذه الصور في البناء الرباعي إلى 24 صورة، وفي الخماسي إلى 120 صورة.

وقد أراد ابن سِيده أن يجمع في كتابه ما تشتت من المواد اللغوية في الكتب والرسائل وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء وربط اللغة بالقرآن والحديث، مع العناية بالتنظيم والاختصار في ترتيب المواد كتقديم المجرد على المزيد والمفرد على الجمع وتحاشي التكرار، وبذلك خطا ابن سيده بمناهج تأليف المعاجم خطوة مفيدة إلى الأمام، غير أن طريقة هذه المعاجم في ترتيب موادها كانت تلقى صعوبة في الكشف والاستخدام، الأمر الذي أدى إلى ظهور مدارس أخرى في المعاجم لتيسير البحث في الكشف عن المواد اللغوية، حتى استقرت إلى ما هو متبع الآن في المعاجم الحديثة مثل المعجم الوسيط.

أصناف المفردات عند ابن سيده:

لا يقتصر ابن سيده في كتابه المحكم على نوع واحد من المفردات، فطبيعة عرضه للكلمات تتأرجح بين الممات والنادر والمتروك والشاذ، وقد ورث ابن سيده من أسلافه هذا التراث التصنيفي لمراتب الكلام العربي، قال ابن هشام الخضراوي ((اعلم أنهم يستعملون غالبا وكثيرا ونادرا وقليلا ومطردا، فالمطرد الذي لا يختلف، والغالب أكثر الأشياء والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنادر أقل القليل)) (بن كثير، 2003: 95؛ الاندلسي، بلا ت.: 87؛ بن فارس، 1976: 263؛ الذهبي، 1984: 353؛ الشنتريني، 1981: 360؛ الرومي، 1993: 1648؛ ابن خلكان، 1984: 247؛ الحِميرى، 1980: 539؛ بن سعيد المغربي، 1964: 259). والذي يبدو لنا من خلال استقراء ما أورده ابن سيده في محكمه أن إشاراته لا تقتصر على فصاحة الألفاظ واستعمالاتها فقط بل تشمل التراكيب الصرفية وبنية المفردة واشتقاقاتها، فتارة تجد النادر بسبب ندرة البنية التي يرد عليها وأخرى تجد الممات لثقله لم يستعمل فأصبح في عداد الأموات من الأفعال مثلا، وهكذا دواليك في بقية الألفاظ.

أولا: اللفظ الممات

واللفظ المُمات يُقصد به: فناء فعل كان مستعملاً، ثمَّ هُجِر وتلاشى من الاستعمال، دلنا عليه بقاءُ بعض اشتقاقاته مستعملة في اللغة الحيّة، أو في التّراث اللغوي، وعرَّفه عبد الرزاق الصّاعدي بأنَّه: "ما كان مستعملاً من ألفاظ اللغة، ثمَّ أُميت بالهجر، أو التطوُّر اللغوي، أو النّهي عن استعماله، فاستغنت عنه اللغة تماماً" (جمال الدين، بلا ت.: 259؛ المراغي، بلا ت.: 43). وقد عبَّر العلماء عن هذا بقولهم: الفعل المُمات، أو ما أُميت فعله، أو لغة ماتت، أو الأصل أُميت، أو تُرِكَ استعماله، أو ولم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يستعمل في الكلام، وغير ذلك من التّعبيرات الدالة على هذا المفهوم (الفراهيدي، 1987: 202). ومثل هذا ما نجده بعض عند المحدثين، كقولهم: الفعل المُمات، أو ما أُميت فعله، أو الانقراض، أو الرُّكام اللغوي، أو البقايا الأثريّة، أو الأبنية المهجورة أو بِلَى الألفاظ (الرافعي، 1974: 166). إنَّ مصطلح المُمات بدلالته على فناء اللفظ وتلاشيه من الاستعمال اللغوي، قد يلتقي في دلالته هذه مع مصطلحات أربعة، هي المتروك، والمُهْمَل، والاستغناء، والعُقْميّ، فالمتروك، يعني كلاماً قديماً قد تُرِكَ استعماله (خليل، 1985: 147–151)، وربَّما استعمل لفظ: موت الفعل للدلالة على معنى المتروك، فهما بذلك يلتقيان في الدلالة (خليل، 1985: 147–151؛ الصاعدي، 1998: 356–361). ولهذا قد يستعمل العلماء مصطلح: تُرك استعماله، بمعنى أُميت من الاستعمال، وربَّما استعملوه فيما كان مستعملاً في العربية القديمة ثمَّ تُرِك، ولهذا نقل السيوطي عن الجمهرة: أنَّ (خوَّان) اسم شهر من شهور السّنة العربيّة الأولى، وقيل يوم من أيام الأسبوع من اللغة الأولى، وهو من المتروك. ومثل ذلك أيام الأسبوع في الجاهليّة، وأسماء الشهور أيضاً (السيوطي، بلا ت.: 214). ومن أمثلة اللفظ الممات:

1. سهب: قال ابن سيده: ((سهب: ومنه التسهيب وهو ذاهب العقل، وهذا فعل ممات)) وهو(مستعمل عند الخليل) (ابن سيده، 1985: 165)، ومنه حديث علي (ع))) وضرب على قلبه بالإسهاب)) (الفراهيدي، 1987: 260). وهو لغة قريش.
2. وده: عدّها ابن سيده من الأفعال المماتة (الجزري، 2005: 168)، بيد أن الأزهري يذكر أنه عامل عند أهل اليمن، أنشد أبو عبيده عن الفراء: استو دهت الإبل واستيدهت – بالواو والياء – إذا اجتمعت وانساقت منه استياه الخصم، وأنشد الأصمعي لأبي نخلة:

حتى اتلابوا بعد ما تبدد
واسيدهوا للقرب العطود

وكذلك أعمله ابن السكيت (ابن سيده، 1985: 232)

3. كمثر: ومعناه تداخل الشيء في بعضه أماته ابن سيده بينما نجد الخليل والأزهري أعملوه، ورأوا انه مستعمل (الهروي، بلا ت.: 359؛ الأحمدي، بلا ت.: 250).
4. حمط: عده ابن سيده فعلا مماتا، لكن الخليل رأى انها لغة لبعض العرب وهو مستعمل وليس مماتا (ابن سيده، 1985: 222؛ الفراهيدي، 1987: 455؛ الهروي، بلا ت.: 426).

ثانيا: اللفظ النادر:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النادر في اللغة ((ندر الشيء، يندر سقط وشذ ومنه النوادر)) (ابن سيده، 1985: 500؛ الفراهيدي، 1987: 206؛ الهروي، بلا ت.: 66)، وهي أيضا من: ندر الشيء يندر ندورا ونوادر الكلام تندر وهي ما شذ وخرج عن الجمهور)) (ابن منظور، بلا ت: 199-200).

أما اصطلاحا فيراد به ((تعبير لغوي يرد في كتب اللغة و معجماتها كثيرا بمعنى خلاف الفصيح المعروف على الأغلب، والنادر قريب المعنى من الحوشي والغرائب والشواذ في اللغة، إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعا على الرغم من انه بمعناه الخاص اقرب هذه الألفاظ من الفصيح)) (الإعرابي، بلا ت.: 234).

لقد أورد السيوطي قواعد جليلة لمعرفة أصناف المفردات منها ماهو مخصوص بالنادر، فقال: ((والنادر أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها، والخمسة عشر بالنسبة إليها أكثرها لا غالب، والثلاثة قليل والواحد نادر)) (السيوطي، بلا ت.: 234). والواضح من جميع ما تقدم ان الاستعمال معيار حاكم في ندره اللفظة من عدمها فمتى ما كثر استعماله أصبح شائعا وهذا الشيوع يبعده عن دائرة النوادر.

أمثلة النوادر:

1. العرق: ذكره ابن سيده أنها زبيب وقال عنه بأنه نادر(ابن سيده، 1985: 66)، والذي يبدو لي انه توهم في معرفة معناه أو أن المخطوط أصابه التصحيف والتحريف، قال الأصمعي: ((أصل العرق السفيفة المنسوجة من الخوص قبل أن تجعل منها زبيلا فسمي الزبيل عرقا لذلك)) (الهروي، بلا ت.: 59).
2. الخطيئة: ومعناها الذنب، والجمع خطايا، والغريب بالأمر أن ابن سيده عدَّ هذا الجمع نادرا (ابن سيده، 1985: 233)، والذي يبدو لنا من استقراء صياغة خطايا أن العرب تجتمع على جمعها على وزن فعالى واليك التفصيل.

أ. إبدال الهاء همزة مثل صحائف فصارت (خطائيء) بهمزتين.
ب. وقعت الهمزة المتطرفة بعد همزة فأبدلت ياء، فصارت خطائي.
ج. استثقلت الكسرة على الهمزة وبعدها ياء فقلبت فتحة فصارت خطاءي.
د. تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصارت خطاءا.
هـ. وقعت الهمزة بين ألفين وهي شبيهة بالألف، فاجتمعت ثلاث ألفات، فقلبت ياء، فأصبحت خطايا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقال الليث: الخطيئة فَعيلة وجمعها كانَ ينبغي أن يكون خَطَائِئٌ بهمزتين فاستثقلوا التقاءَ همزتين فخفَّفوا الآخِرة منها كما يُخفَّف جائِئٌ على هذا القياس وكرهوا أن تكون علَّتُه علَّة جائئ لأنَّ تلك الهمزة زائدةٌ وهذه أصليَّة ففَرُّوا بخطايا إلى يَتامى ووجدوا له في الأَسماء الصحيحة نظيراً مثل طاهرٍ وطاهِرة وطَهَارة وفي العباب وجمع خَطيئَة خَطَايا وكان الأَصل خَطَائئ على فعائل فلمَّا اجتمعت الهمزتان قُلِبَتْ الثانية ياء لأنَّ قبلها كسرة ثمَّ اسْتُثقلت والجمع ثقيلٌ وهو معتلّ مع ذلك فقُلِبت الياء ألفاً ثمَّ قُلبت الهمزة الأولى ياءً لخَفائِها بين الألِفين. وتقول خَطَّأَه تَخْطِئَةً وتَخْطيئاً إذا قال له: أَخْطَأْتَ ويقال: إن أَخْطَأْتُ فخَطِّئْني وإن أَصَبْتُ فصوِّبْني وخَطِئَ الرجُلُ يخْطَأُ كفرِحَ يفرَحُ خِطْأً وخِطْأَةً بكسرهما: أَذنب وفي العناية: خَطِئَ خَطَأً: تعمَّد الذَنب ومثله في الأَساس (الهروي، بلا ت.: 10).

3. عثى: ذكرها ابن دريد أنها من النوادر، (عثى في الأرض عثيا وعثيانا، وعثى يعثي من عاث يعيث، فكان يجب على هذا يعثي إلا انه نادر) (ابن سيده، 1985: 233)، والذي يبدو أن الفرق بينهما خاضع للاستعمال اللهجي وليس لقلة الاستعمال، قال صاحب اللسان: ((عيث) العَيْثُ مصدرُ عاثَ يَعِيثُ عَيْثاً وعُيوثاً وعَيَثاناً أَفْسَدَ وأَخَذ بغير رِفْقٍ قال الأَزهري هو الإِسْراعُ في الفَساد وفي حديث عمر كِسرى وقَيصَرُ يَعِيثانِ فيما يعيثانِ فيه وأَنتَ هكذا؟ هو من عاثَ في ماله إِذا بَذَّرَه وأَسْدَه وأَصلُ العَيْثِ الفساد وقال اللحياني(عَثَى) لغةُ أَهل الحجاز وهي الوجه وعاثَ لغةُ بني تميم قال وهم يقولون ولا تَعِيثُوا في الأَرض وفي حديث الدجال فعاثَ يَميناً وشِمالاً وحكى السيرافي رجل عَيْثانُ مُفْسِدٌ وامرأَة عَيْثَى وقد مَثَّل سيبويه بصيغة الأُنثى وقال صحت الياءُ فيها لسكونها) (ابن منظور، بلا ت: 28)، وعليه تكون عثى لغة أهل الحجاز وعثا لغة بني تميم.

ثالثا: الضعيف:

قال الخليل: ((ضعف: ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفاً وضُعْفاً.والضُّعْفُ: خلاف القوّة. ويقال: الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ في الجسد. ويقال: هما لغتان جائزتان في كلّ وجه. ويقال: كلّما فتحت بالكلام فتحت بالضَّعْف. تقول: رأيت به ضَعْفاً)) (الفراهيدي، 1987: 65).

وقد بيَّنه السيوطي في المزهر بقوله: ((الضعيفُ: ما انحطَّ عن دَرجة الفصيح، والمُنْكَر أَضعفُ منه وأقلُّ استعمالاً، بحيثُ أنكرَه بعضُ أَئمة اللغة ولم يَعْرِفه) (السيوطي، بلا ت.: 204)، والواقع أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المفردات التي أوردها ابن سيده في محكمه ووسمها بالضعيفة فأغلبها عائد إلى الاشتقاقات الصرفية سواء أكانت ثقيلة أم قليلة الاستعمال قد وردت سماعا عن العرب، منها:

1. أقلب، قال ابن سيده: (وأقلبهم لغة ضعيفة، على أن كلام العرب في كل ذلك إنما هو قلبته، بغير ألف) (ابن سيده، 1985: 59)، وقد أجازه العرب من الحجازيين، فقد ذكر صاحب كتاب الأفعال: ((ومنه قلبت الشفعة قلبا تحولت و أقلب البعير قلا وجعه قلبه فمات وأقلبت الخبزة حان أن تقلب والرجل وقع القلاب في إبله)) (ابن القوطية، 1993: 23).
2. القيل: والقيل والقيلة، قال ابن سيده: ((انما هي الناقة التي تحلب عند القائلة، تقول العرب: هذه قيلي وقيلتي، والمقيل محلب ضخم يحلب فيه في القائلة.... فهو لغة ضعيفة) (ابن سيده، 1985: 83)، والتحقيق في الامر يثبت انها لغة أهل اليمن، قال الخليل: (المقول بلغة أهل اليمن: القيل، قال الليث: تقول العرب: كثر فيه القيل والقال، ويقال: ان اشتقاقهما من كثرة مايقولون قال وقيل له، ويقال: قيلٌ على بناء فعلُ، و قيل على بناء فُعل، كلاهما من الواو، ولكن الكسرة غلبت فقلبت الواو ياء) (الفراهيدي، 1987: 411؛ الهروي، بلا ت.: 272).
3. مسبع: عدها ابن سيده من(الضعيف) (ابن سيده، 1985: 181)، وهي موجودة في لغة من لغات العرب، قال صاحب كتاب الافعال: ((المسبع هو العبد المترف في لغة هذيل، وأنشد الحجاج:

إنَّ تميما لم يراضع مسبعا
ولم تلده امه مقنعا

ومنه أسبع الرجل إذا كان دعيا فهو مسبع)) (ابن القوطية، 1993: 126).
4. الحطيم: عدَّه ابنُ سيده ضعيفا، ((فهو من الحجر بمكة، سمّي بذلك لانحطام الناس عليه، وقيل: لانهم كانوا يحلفون في الجاهلية فيحطم الكاذب، وهو ضعيف))، والذي يبدو لنا ان ابن سيده لم يضعّف هذا المورد لمعناه او لقلته وانما في صحة تحقق الواقعة وهي التحطيم الكاذب.

رابعا: ما لا تعرفه العرب:

هذا هو أحد الأصناف التي عدها ابن سيده من صنوف الكلام التي توارد في مفردات العرب، والذي يبدو لنا أن هذا القسم قد درس في باب ما خرج عن السياقات والصياغات كالجموع وغيرها وقد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهم ابن سيده في عدّ بعض الألفاظ وإدراجها ضمن هذا القسم لاسيما بعضها قد جاء في النص القرآني، والقرآن قد نزل بلغة العرب الأصيلة والدخيلة، ومنها:

1. الضريع: قال ابن سيده: (الضريع طعام أهل النار، وهذا لا تعرفه العرب) (ابن سيده، 1985: 143)، وإذا تتبعنا مورده في لسان العرب نجد كثير من القبائل قد استعملته وجعلته مضرب أمثالها، (فقد رأى الفراء أن أهل الحجاز يسمون الشبرق ضريعا إذا يبس، وهو اسم، وجاء في التفسير أن الكفار قالوا: إن الضريع لتسمن عليه إبلنا، فقال الله لا يسمن ولا يغني من جوع) (الغاشية،: 7)، وروى ثعلب أنَّ الضريع: العوسج الرطب، أما صاحب النهاية في غريب الأثر، فعدّ الضريع من الشبرق، قال: الشبرق نبات حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس سمّي الضريع) (الجزري، 2005: 179).
2. عدس: قال ابن سيده إن هذا التركيب مما لا يعرفه العرب، (ومعناه رجل كان يعنف على البغال في أيام سليمان ع، فكانت إذا قيل لها عدس انزعجت، وهذا ما لا يعرف في اللغة) (ابن سيده، 1985: 166)، ويبدو أن المتتبع يلاحظ إن هذا التركيب قد استعمله العرب بخلاف ما قرره ابن سيده، يقول الخليل: (عدس: زجر للبغال وناس يقولون: حدس، ويقال إن حدسا كانوا بغالين على عهد سليمان بن داود يعنفون على البغال عنفا شديدا، والبغل إذا سمع باسم حدس طار فرقا مما يلقى منهم، فلهج الناس بذلك والمعروف: عدس) (الفراهيدي، 1987: 411).

الخلاصة

وُجِدَ أنّ النظام الصوتي في بناء المعجمات هو أفضل سبيل يمكن بوساطته إحصاء مفردات اللغة من دون نقصٍ لذا ابتكر الخليل بن احمد الفراهيدي أول قاعدة من قواعد علم الصوت، وذلك بترتيب ألفاظ المعجم وعباراته على وفق مخارج الحروف، وسار على هذا المنهج المتجانس ابن سيده الأندلسي، وذلك في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم) وهو من معجمات الألفاظ، الذي يُعدُّ من الكتب القديمة.

ولذا عقدتُ العزم على دراسة آراء ابن سيده الصوتية المبثوثة في كتاب (المحكم)، عن طريق دراسة استعمال الألفاظ، من حيث الكثرة والقلّة والندرة والموت، علماً بأن البحث في مثل هذا الموضوع سوف يبين كثيراً من المفاهيم والآراء الصوتية، والمصطلحات اللغوية، مع موازنة ذلك بما توصّل إليه علم اللغة الحديث.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنَّ البحث قد انتهى إلى إثبات جملة نتائج، وهي نتائج فيها تأكيد لبعض ما توصل إليه العلماء القدماء من قبل، فضلاً عن تلك التي تُعدُّ جديدة في هذا البحث، ولعل أهمها:

1. تبوأ ابن سيده مكانةً مرموقة بين علماء عصره، لما وهبه الله من الذكاء والفطنة، وقوة الحافظة، مما أسبغ على هذا العالم الضرير مكانةً في اللغة، لم يحظ بها من أعطاه الله نعمة البصر، وهذه الملامح كانت سبباً في جعله إمام اللغة في الأندلس.
2. اعتمد ابن سيده اعتماداً كلياً في إغناء ثقافته على مؤلفات مَن سبقه من اللغويين، كالخليل وسيبويه، وأبي علي الفارسيّ، وابن جني وغيرهم، إذ كان ابن سيده ينقب في كلِّ موضوع من موضوعاته، عن أحسن كتاب، أو كتبٍ ألفت في هذا الموضوع أو ذاك، ثمّ يجعلها مورده ككتب ابن السكيت، وثعْلب، وأبي زيد الأنصاريّ وابن الأعرابيّ، و اللحياني وغيرهم.
3. متابعة ابن سيده للخليل في كتاب العين، في كثير من أسس منهجه المعجمي، مختلفاً معه فيما أورده من نصوص لغوية جديدة.
4. تُشَكِّلُ اللهجات عموما ميدانا خصبا في التراث اللغوي المستعمل منه والمهمل، اذ كانت معيارا نقديا يستطيع الباحث فيها من الوقوف على الصفات والأحوال للمفردات وكيفية صياغتها.
5. الوقوف على جملة من لغات العرب القديمة التي عدها بعض المعجميين أنها من المهمل وغير المستعمل واثبت البحث أنها لغات متداولة ومعروفة بيد أن الاستقراء كان ناقصا لدى الأوائل.
6. استعمال ابن سيده في بعض المواضع عبارة (والأعرف)، وذلك لتغليب أمرٍ على آخر، وصولاً إلى المعنى المعجمي المتكامل المشوب بالتوضيح و الاستطراد.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:1396هـ - 1976م)، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية - 1976م.

[2] الأفعال: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية (367هـ)، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي القاهرة (د.ت).

[3] إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ـ القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ط 1، 1982م.

[4] البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين

[5] البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م، 1424هـ / 2003م.

[6] تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4 -1974.

[7] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة د. ت .

[8] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: 542هـ)، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ط ج1 - ط 1، 1981، ج 2 - ط 1، 1978، ج 3 - ط 1، 1978، ج 4- ط2، 1981، ج 5 - ط1، 1981، ج 6- ط2، 1981، ج 7 - ط 1، 1979، ج 8 - ط1، 1979.

[9] الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ)، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، 1980 م .

[10] سِير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تح: شعيب الارنووط - محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط1 1405هـ - 1984م .

[11] الصحاح: لابي نصر اسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت400هـ)، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي القاهرة 1975م .

[12] طبقات الأمم: - صاعد الاندلسي - ابو القاسم ساعد بن احمد الاندلسي مطبعة محمد مطر - مصر .

[13] علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ).

[14] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت180 هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،

الأعلمي، بيروت 1408هـ .
[15] كتاب الأفعال: ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)، تح: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1993 م.
[16] كتاب النوادر لأبي مسحل الإعرابي: ج234/1 موقع المكتبة الشاملة.
[17] لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى:711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، د ت .
[18] المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المُرسي (ت458هـ) تحقيق تحقيق مصفى السقا وحسين نصار، ط البابي الحلبي، 1985.
[19] المزهر في علوم اللغة وأنواعها – جلال الدين السيوطي – عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت 911هـ) تح: أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية د. ت.
[20] معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ – 1993 م .
[21] معجم الأفعال المتعدية بحرف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي .
[22] المغرب في حلى المغرب: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: 685هـ)، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية، 1964م.
[23] موت الألفاظ في العربية: عبد الرزاق الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ع 107 /29 /1418هـ .
[24] المولد في العربية: د. حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت ط2 1985.
[25] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد ومحمود الطناحي، دار التفسير إيران، ط1 1426هـ .
[26] النوادر: لأبي مسحل الإعرابي: ج234/1 موقع المكتبة الشاملة .
[27] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لابن خلكان (ت681هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر ط1 1984م .